

الجماعي كما حصل عام ١٩٤٨ ، ١٩٦٧ ونزيف الهجرة السنوي الذي يتجاوز ٢٠ الف كل عام .

٣ — الاستخفاء ، بأن يرفض المناضل تسليم نفسه لقوات العدو ويلجأ للاختفاء داخل الوطن لمواصلة النضال . فعدم وجود قواعد محررة بسبب جغرافية فلسطين المحدودة وقوة العدو وعصريته تدفع بعض العناصر الثورية للاستخفاء . وكان لقطاع غزة تجربة خصبة بهذا الشأن .

٤ — الاعتقال ، وهو الاسلوب الشائع ، حيثما يتعرض المناضل لارهاب جسدي ونفسي بربري وسنوات من الاسر قد تطول وقد تقصر . وبلغ تعداد الذين اعتقلهم العدو الصهيوني لحد الان اكثر من ١١٠ الف فلسطيني ، بينهم اكثر من سبعة الاف امضوا عشرة اعوام فما فوق لا يزال يقبع منهم ٣٥ الف قيد الاسر .

والاعتقال يأخذ اشكال مختلفة كأن يستدعى المناضل بواسطة الشرطة ، او كأن تنصب له مخابرات العدو كمين او اثناء قيامه بمهمة سياسية او عسكرية ، او اسر في معارك واسعة النطاق كما يحدث في لبنان ، او مدامه ببنه ليلا بما يصاحب ذلك من تظاهرة عسكرية لبث الرعب في نفسية الجماهير والمناضل . والشكل الاخير هو السائد .

وميزان القوى المادي في التحقيق يميل لصالح العدو فهو الذي يمتلك الهراوه والبطش . غير أن المناضل ليس مجردا من كل الاسلحة ، بل انه يمتلك سلاحا لا يمكن محاصرته ، انه السلاح المعنوي : ايمانه ، ارادته المقاتلة ، قناعاته ، انسانيته ، اخلاقيته التي تعترك بمرارة مع السلاح المادي .

ورجل المخابرات يرمي من وراء آلة تعذيبه تحطيم المناضل واستحلابه عن آخره ، فهو يرمي الى تحويله كيس مايه ( وليمونة ) يعترضها كما يشاء . فهو يسعى لتفريغ ما في جعبته من أسرار وبالتالي سحقه كمناضل والقائه كومه بدون ارادة أو اهداف .

وهو لذلك يحاصره ويعزله ويضغط عليه وينكل به يخالجه اعتقاد ان المناضل سينهار هذا اليوم ويستسلم محطما متفسخا لا روح نضالية او انسانية فيه ، محاولا والايحاء له أن التحقيق معه أبدي وأن لا أحد يهتم بمصيره بننا رفاقه يمضون سهراتهم ورحلاتهم .. والا سبيل امامه للخروج من هذا الجحيم الا تسليم قراره وارادته للعدو !

وتقطعا ان ( المناضل ) المثلوم المتهاوي فقط هو من ينهار تحت ضغط حزمة من العصي ، كما ان الاغبياء وحدهم من يصدقون وعود واحابيل رجال المخابرات . فالتحقيق له نهاية مهما طال واستطال ، ورفاق المناضل لا يتلهون بمسامراتهم ، بل انهم يناضلون وقلوبهم وعيونهم تتطلع نحو رفيقهم مؤملين ان يكون نموذجا صلبا لهم لا يركع . فلا شيء نبضاته اقوى في قلوبهم من نبضات رفيقهم الذي يتضامنون معه بأعمق المشاعر الانسانية ، وهم لا يكفون عن استذكار نضالاته ومواقفه وذكرياته معهم ، ولا يفوتون لحظة الا ويترقبوا أول خبر عنه . فالخبر الاول يختصر المعركة في كلمة واحدة ( الصمود ) وما أكبر هذه الكلمة وما أكبر الفارق بينها وبين نقيضها .

وعلى المناضل المعتقل أن لا يخذلهم او يخونهم ، وان يحرر نفسه من دائرة الذاتيه التي يسعى العدو لحشره بها الى دائرة الجماعه والثورة . وفي متناول يده